قـــوة الحب

للقصصى الانجليزى الشهير فرنيك سولنار

بقلم الأديب سيد أحمد قناوى

« حيث لا يوجد الذهب ، يوجد ما هو أقوى منه
ذلك هو الحب القوى الجارف الذى لا يقاوم »

أخذ الهواء يعبث بالدخان الذى يتصاعد من إحدى مداخن قصر الـكونت « سكارلت » ولـكن أحداً فى هذه الأرض الفسيحة لا يستطيع أن يصدق أن طهاة « الـكونت » يعدون له طعام الإفطار فى هذه الساعة المبكرة ، ولو تسنى لأحد من سكان هذه القرى التى بعثرت حولها قصور النبلاء أن يدرك حقيقة ما يحدث فى قصر الـكونت — لعرف أن هـذا الدخان يتصاعد من معمل الـكيماوى « كونارد سوبابولو » الذى يقيم فى قصر الـكونت منذ ثمانية عشر شهراً ليحول له الرصاص وغيره من المعادن الخسيسة ذهباً ...

والواقع أن الـكيميائى الـكهل لم ينجح فى تجربة واحدة من تجاربه العديدة على رغم ما أنفق من الجهد فى هذا السبيل .

وكان يبعث بكل ما يصل إلى يده من أموال « الـكونت » إلى زوجة قد أنـكرها وطفل قيل له إنه ابنه ...

وعند ما أحس بأن « الـكونت » قد أخذ يضيق بإقامته ونفقاته ، أراه قطعة صغيرة من الذهب لم تتحول من الرصاص ولا من غيره ، ولـكن « الـكونت » الشرير برغم درايته بكل وسائل الخداع لم يدرك أن قطعة الذهب وضعت خفية مع الرصاص الذى ترك يغلى على النار أمام عينيه طوال الليل .

إلا أن هـذه القطعة الذهبية ، قد فتحت ثغرة فى حياة ثلاثة فى طليعة المرشحين لهذه الجائزة وهم :

١ — جاك بيربه الذى قضى شبابه فى حياة مضطربة . إذ سافر إلى « لاجويان » على سفينة لنقـل الموز واشتغل عاملا فى مناجم الذهب ثم اشترك فى الحرب الأخيرة وأسر سنة ١٩٤٠ واعتقل فى معسكر بالقرب من برلين حتى سنة ١٩٤٢ وهناك وضع كتابه الذى عرضه أخيراً باسم « الجاويش » الذى أحرز درجة الشرف .

٢ — مارى ليهادوان وقد تقدمت بمؤلف عنوانه « النجم المر »

٣ — ريمون دومای رئيس تحرير جريدة « الآداب » الذى بدأ حياته خادماً فى عزبة . وقد كان لحياته الخلوية تأثير فى كتاباته فأخرج « الحشيش الذى ينبت فى المرعى » وقد تقدم أخيراً بمؤلف آخر بعنوان « عنب من الذرة » .

جائزة فينا :

منحت جائزة « فينا » أخيراً لمدام جابرييل روى وهى كاتبة فرنسية من أصل كندى . عن رواية أخرجتها باسم « سعادة طارئة » وقد وصفت فيها حياة أسرة تقيم فى حى العمال بمدينة « مونتريال » وتتألف من أم مجدة وأب تعس . وبنت (وهى بطلة الرواية) خادمة فى بار .

البانتوميم والميم :

ذكر الأستاذ الفاضل عبد الفتاح البارودى فى الحلقة الثانية من سلسلة مقالاته القيمة عن فن المسرح (عدد ٧٥٩) أن البانتوميم Pantomime والميم Mime فنّانِ من فنون الرومان فى العصور القديمة . فليسمح لى الأستاذ أن أقول إن اليونان عرفوا هذين النوعين بل إن أشهر ممثليهما هو بيلادس Pylades الممثل اليونانى المعروف وإذن يكون هذان الفنان يونانيين وليسا رومانيين . رمزى مليل

الفوغاء :

المفهوم أن لفظ الفوغاء مذكر وأن همزته ليست للتأنيث وأنها مقلوبة عن الواو ، ولـكن جاء فى الرسالة الغراء عدد ٧٥٨ فى الفقرة ٩٦١ من نقل الأديب فى السطر السادس منها — قامت عليه الفوغاء — وفى هذا ما يشعر بتأنيث اللفظ فما قول الأدباء .

أبو ماضى

التباروه على جائزة جونكور :

تنشر الصحف الفرنسية تكهنات مختلفة عمن يمنح جائزة « جونكور » . ويؤخذ من مجموع ما نشر حتى الآن أن هناك

الكيميائى الكهل فإن « الكونت » قد اعتقد أن الرجل ليس جاهلا ولكنه لص يسرق الذهب الذى يستخرجه من الرصاص .

وقد أقسم له الكونت أنه إذا لم يقدم إليه فى الصباح قطعة كبيرة من الذهب الخالص فسيقوده بيده إلى أعلى برج فى القصر ثم يقذف به إلى أرض الحديقة .

وكان « كونارد » يعرف أنه سياق حتفه فى غده ، فإن « الكونت » لا يحنث فى يمينه . فقد أقسم من عام أن يقطع أذنى أحد خدمه ويرّ بقسمه ، فأخذ الرجل ينتفض من الخوف ، ومع هذا استيقظ مبكراً ووضع بعض الآنية على نار الموقد وهو يعلم أن لا شىء فيها غير بعض المعادن الخسيسة .

ودقت ساعة القصر الكبير السابعة ، وعرف « كونارد » أنه من الموت على خمس ساعات ، ولكنه كان متفائلا ، وقبل أن يخفت رنين دقات الساعة فتح باب غرفته ، وهاله أن يرى الكونت العجوز بعظام وجهه البارزة يسد الباب بقامته الفارغة وسمع صوته الأجش يقول :

— أين الذهب الذى تستخرجه من الرصاص أيها اللص ؟

وجثا « كونارد » بين يديه وهو يقول :

— لا شىء فى البوتقة يا سيدى الكونت !

واصفر وجه العجوز ووثب إليه بسرعة ، وأمسك بتلابيبه ليقتاده إلى البرج ، ولكن الكيميائى قال هامساً :

— تمهل يا سيدى فانى لم أجد الذهب وإنما وجدت ما هو أغلى منه ثمناً .

فضحك « الكونت » ضحكة ساخرة وقال :

— وأى شىء هذا المعدن الجديد ؟

— إنه ليس بالمعدن يا سيدى «الكونت» وإنما هو مركب كيميائى يحتوى على قوى الحب الذى لا يقاوم ...

عندئذ تراخت قبضة « الكونت » عن عنق الرجل وقال :

— وهل أبتلع هذه الأكذوبة أيضاً كما ابتلعت قصة الذهب ثمانية عشر شهراً أيها المحتال ؟

وقال الكيميائى لنفسه : إن التردد نصف المصدق .

فتنفس الصعداء وراح يتابع أكذوبته :

— ليست هذه أكذوبة بل هى حقيقة أعرف بها كيف أجعلك تقهر قلوب النساء .

واتسعت حدقتا « الكونت » الهرم ، فقد كان فيما مضى زير نساء شهير فلما تقدمت به السن وبست سواعده وبرزت عظام وجهه دعته النساء الهيكل وأشحن بوجوههن عنه ، وبدت على وجهه علائم السرور فتابع الكيميائى الكهل حديثه

— لقد خلطت مسحوق الفضة بالرماد ، ثم أضفت إلى المسحوق مواد خاصة أحتفظ بسرها . فهب « الكونت » يسأله وهو يلهث :

— ثم ماذا ؟

— لاشىء إلا أننى سأصنع لك من هذه المواد قطعة صغيرة من المعدن تثبت فى مقبض سيفك ، فاذا أردت أن تهاجم سيدة بغرامك وضعت يدك اليسرى على مقبض السيف فوق القطعة الفضية الداكنة وثق أنها لن تستطيع مقاومة نظراتك وستنصت من توها لغزلك .

فقال الكونت :

— وهل تثق بهذا ؟

— كل الثقة ، وأرجو أن تترك لى سيفك الليلة ، وفى الصباح سيكون كل شىء وفق ما تريد ، وسأترك لك تقدير المنحة التى تمنحنى إياها .

***

واستفاضت الأنباء بقصة القطعة الفضية التى وضعت عند قبضة سيف «الكونت اسكارلت» لتمكنه من غزو قلوب النساء

وقبل أن تمر ثلاثة أيام كان الكيميائى الكهل قد تلقى ثمانى عشرة رسالة من النبلاء الذين يقيمون فى المناطق المجاورة يدعونه إلى الإقامة فى قصورهم ويعدونه المنح والهدايا لو باح لهم بسر قواه الجديد .

ولكن « سكارلت » كان أبسط بدأ كما كان أمين بأن يترك « كونازلد » يبارح قصره .

وفى اليوم الرابع بدأ « الكونت سكارلت » أولى غزواته وقد تقلد السيف الذى يحمل القوى العجيبة ... فتخير لغزوته قصر سيدة صغيرة موسرة تعيش على مقربة منه وقد فشل أكثر من مرة فى التقرب إليها ... وكانت هذه النبيلة الحسناء تعيش عيشة البذخ تحيط بها اثنتان وثلاثون سيدة من وصيفات الشرف

فبعث « الكونت » فى الصباح الباكر إلى جارته الحسناء

ينبؤها بقدومه عند الظهر ... وأثارت رسالته ضجة عالية ، كانت « الثلاث والثلاثون » سيدة ينتظرنه وكل واحدة منهن تزعم لنفسها أنها أقوى من هذه القطعة الفضية التى وضعت عند مقبض السيف ، ولكن سيدة القصر صرفتهن عندما دخل عليها « الكونت » وتقدمت إلى لقائه فى البهو الكبير وقدمت إليه مقعداً وهى لا تعلم أن أربعاً وستين عينا كانت ترقب كل حركاتها من وراء السجف .

وانكأت الحسناء على مقعدها ، وكانت حتى تلك اللحظة تسخر من منظر « الكونت » الهرم وتضحك من عظام وجهه البارزة ولكنه عندما وضع سيفه بين ركبتيه على عادة الفرسان أخذت تحدق فى السيف ، فراعها مرآه ، وخلبتها هذه الماسات الكبيرة التى تغطى قبضته ، ثم ألقت نظرة عابرة على القطعة الفضية القاتمة اللون التى زادها الضوء القليل سواداً .

ولم يفطن الكونت والحسناء الشابة أن اثنتين وثلاثين سيدة يراقبنهما ، وقد قررن فى أنفسهن أن « الكونت » يبدو مهيب الطلعة .

قال الكونت بثقة :

— إنه يوم جميل .

فقالت السيدة وهى لا تزال تنظر إلى القطعة الفضية ساخرة :

— أجل جميل .

ووضع « الكونت » يده اليسرى على القطعة الفضية وهو يقول :

— وهو دافىء أيضاً .

وأحست السيدة برعدة عابرة وتحركت السجف ودار همس خافت « لقد قبض بيده على القطعة الفضية »

ولم ترفع الحسناء عينيها عن يده ، ولم تلق بالها لحديثه التافه ولكنها كانت تستشعر الخوف فلم تفطن إليه وهو يقترب منها حتى جلس بجوارها فى المقعد الكبير وأخذ يقول :

— مم تخافين ؟ منى ... إننى أكن لك احتراماً منذ أمد بعيد . وكان من الممكن أن تسمع السيدة الهمس وراء السجف فقد كانت اثنتان وثلاثون امرأة يتهامسن بعد أن قررن أن الرجل قد انتصر وأنهن يجب أن ينصرفن

وأحست السيدة رهبة خفية عندما سمعت صوته يقول إنه يحبها منذ أمد بعيد فهمست :

— إن كنت تحبنى فارفع يدك عن تلك القطعة الفضية التى تحلى مقبض سيفك .

فقهقه « الكونت » وهو يقول :

— محال !

وازداد تمسكا بقبضة سيفه .

وفى اللحظة التالية كان يطوق خصرها بيده اليمنى ويقبلها ، وحاولت الحسناء أن تقف فلم تستطع وسقط رأسها الجميل كزهرة يانعة فألصق شفتيه بشفتيها وراح يقول هامساً :

— إننى أحبك وسأقصر حياتى كلها عليك .

— وأنا كذلك سأظل لك ...

* * *

ومضت عشرة أعوام كانت مليئة بنجاح غرامى متصل « للكونت سكارلت » لم يقطعه إلا الموت .

وانتقل الكيميائى الشيخ وقد أشرف على التسعين إلى منزل « البارون دوبرون » وكان الكيميائى قد عده المرض العضال ، ولكن البارون لم يطق صبراً ، فقرر فى نفسه خطة وذهب إلى الكيميائى المريض يسأله عن سر القوى ؛ فقال المريض بصوت خافت متهافت :

أقسم لك يا سيدى « البارون » أن المسألة خرافة ؛ فليس هناك قوى سحرية ولا شبه ذلك ، فالقطعة الفضية لا فرق بينها وبين حدوة الفرس .

إن سر المسألة : ثقة الرجل بنفسه ، وهذه الثقة هى قوة الحب . ولا مخلص لامرأة حسناء من قبضة رجل يثق بنفسه ، وإذا وثق الرجل بشىء وثقت المرأة به . إنك ستكذبنى وستذهب إلى السيدة التى تريدها وأنت فاقد الثقة بقوتك الحقيقية ، وهى القوة الكامنة فى عينيك ولسانك وشخصيتك فتفقد كل شىء ، ولذا ... ولم يكد يتم الكيميائى الشيخ حديثه حتى ضربه « البارون » بجمع يده على رأسه يريد أن يسخر منه .

ولكن الرجل قد مات والحقيقة على شفتيه لأن الناس دائماً لا يصدقون الحقيقة ! .

(السودان) سير أحمد فتاوى